

حكايات كليلة ودمنة

18

الطائر الحكيم



رسم: ١١ عبد الحميد عبد القصور

توزيع: ١٢ صغير الشافعي مطبع

إشراف: ١٣ حسني مصطفى

(١) الطائر الحكيم

يُحكى أنَّ ملكًا من ملوك الهند كان يدعى باسم الملك (بريدون) ..
وأنَّ هذا الملك كان له طائر حكيم يدعى باسم الطائر (فترة) .. وكان
(فترة) طائرًا ذكيًا جدًا ..

وكان لهذا الطائر فرخ جميل المنظر ، وكان الطائر يحب فرخه الصغير
حبًا لا نظير له ..

وكان الطائر وفرخه يجيدان الغناء والكلام ، بأحسن منطق ، فكان كل
منهما أعجوبة عصره ..

وكان الملك معجبًا بالطائر وفرخه غاية الإعجاب ،
فجعلهما في أحسن مكان بقصره ، وأمر بالمحافظة
عليهما ..

وكان للملك طفل صغير ، فكان الطفل يلعب مع
فرخ الطائر ويلهوان وقتًا طويلًا



من النهار ، فأحب كل منهما الآخر ، واعتاد عليه ، ولم يعد قادراً على فراقه
أو الاستغناء عنه ..

وكان الملك سعيداً لأن ابنه يجد سعادته في اللعب مع فرخ الطائر الحكيم ..

وكان الطائر الحكيم (فترة) يذهب إلى الجبل البعيد كل يوم ، ويأتي
بفاكهة غريبة لم يسمع عنها ، ولا رآها أحد في هذه البلاد ، فكان يطعم فرخه
نصفها ، ويطعم نصفها الآخر لابن الملك ..

وبسبب هذه الفاكهة الغريبة النادرة ، كان ابن الملك ينمو ويكبر
بسرعة لم يعرفها أحد في العلمان من قبل ..

وبسبب ذلك ازداد حب الملك وإكرامه لطائره الحكيم

(فترة) ..



هكذا كانت الأمور تُنمضي بين ابن الملك والطائر الحكيم وفرخه ..
حتى كان ذات يوم ، وحدثت الكارثة ..
كيف كان ذلك ؟!

كعادته كل يوم طار الطائر الحكيم إلى الجبل البعيد ، ليحضّر الفاكهة
الغريبة ، التي اعتاد أن يطعمها فرخه وابن الملك ..
وكعادته كل يوم جلس ابن الملك يلعب مع صديقه فرخ الطائر الحكيم ..
ويبدو أن مزاج فرخ الطائر الحكيم كان ثقيلاً ذلك اليوم ، لأن ابن الملك
لم يحتمله ، فقد نقر فرخ الطائر ابن الملك نقرة قوية في رأسه ، فتضايق ابن
الملك وغضب بشدة ، فأمسك فرخ الطائر ، وحسب به الأرض
بقوة ، فمات الطائر المسكين في الحال ..



مات فرخ الطائر الحكيم في لحظة غضب على الغلام الطائش ..
 وجلس ابن الملك يبكي حزناً على صديقه ، الذي قتله في لحظة غضب ..
 وبعد قليل عاد الطائر الحكيم بحمل الفاكهة الغريبة ، فلما وجد فرخه
 مقتولاً حزناً حزناً شديداً ، وصاح قائلاً في غضب :

- تَبَا لِلْمُلُوكِ الَّذِينَ لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا وُقَاءَ .. وَيَلَّ لِمَنْ ابْتُلِيَ بِصُحْبَةِ
 الْمُلُوكِ الَّذِينَ لَا أَمَانَ لَهُمْ ، وَلَا حُرْمَةَ لِدَمِ أَحَدٍ عَنْدهُمْ ، الَّذِينَ لَا يُحِبُّونَ أَحَدًا ،
 وَلَا يُكْرِمُونَ أَحَدًا إِلَّا إِذَا طَمِعُوا فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ مَالٍ ، وَاحْتَاجُوا إِلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ
 عِلْمٍ ، لِيُكْرِمُوهُ لِدَلِّكَ ، فَبِذَا ظَفَرُوا بِحَاجَتِهِمْ مِنْهُ ، فَلَا وَدَّ وَلَا إِحْسَانَ وَلَا



ومن شدة غيظه وثب الطائر في وجه الغلام ، فنقر عينه ولفها ، انتقاماً
لمقتل فرخه المسكين .. ثم طار فحط على شرفة القصر ، قبل أن يتمكن
خدم الملك من الإمساك به ..

وعلم الملك بما حدث لأبيه على يد الطائر الحكيم ، فغضب غضباً شديداً ،
وأقسم في نفسه أن ينتقم من الطائر الحكيم ..

وقرر الملك أن يحتال للإيقاع بالطائر الحكيم ، فوقف قريباً من الشرفة ،
وناداه قائلاً :

— أيها الطائر الحكيم ، انزل .. تعال إليّ .. إنك آمن على حياتك ..



فقال الطائرُ :

— أيها الملكُ ، إنَّ الغادرَ مأخوذٌ بغيرِهِ ، وإنَّ ابنك قد غدرَ بآبِي فَعَجَلْتُ لَهُ
العُقوبةَ ..

فقال الملكُ :

— لقد غدرنا بابنك ، فانتقمْتَ مِنَّا ، فليس لك عندنا نأْرٌ ، وليس لنا عندك
نأْرٌ .. ارجع إلينا آمناً يا (فترة) وأنسِ كُلَّ ما حدث ..

فقال الطائرُ :

— لن أرجع إليك أبداً أيها الملكُ ، لأنَّ أصحابَ العقولِ قد نهوا عن
الاقتِرابِ مِنَّ له نأْرٌ ..



فقال الملك :

— لقد بدأتك نحن بالعدو ، وأنت لم ترد علي أن أخذت نارك فقط ، فما
ذلك ؟ أرجع وأنت آمن ..

فقال الطائر :

— إن الأحقاد تظل كامنة في القلوب ، حتى تدرك نارا ..
والألسن لا تصدق في حديثها ، ما أراك إلا تستدرجني بطيب الكلام ، حتى
أقع في يدك ، فتعال نارك مني ..

فقال الملك :

— من كان ذا عقل كان على إمانة الخرن أقدرة منه على تغديعه وإحيائه ،
والعاقل الكريم هو الذي لا يترك إخوانه وأحبابه من أجل أوهام زائلة ،
وتصورات باطلة ..





فقال الطائر :

- الكلام جميل ولكن تنفيذه صعب ، وبيان العداوة أصعب منه .. ما أراك إلا تحسب إلى اصطباري حتى تقتلني .. ولهذا فانا أقول لك وداعا لا لقاء بعده ..

قال الطائر الحكيم هذه الكلمات وانطلق طائرا إلى حيث لا يدري الملك أين يذهب .. أما الملك فقد تملكه الغيظ والحقد من أجل الطائر الذي لم يستطع الإيقاع به ، حتى يدرك منه ثأره ..

(نحت)

(٢) قَلْبُ الْحِمَارِ

يُحْكِي أَنَّ أَمْدًا ضَارِبًا كَانَ يَعِشُ وَحِيدًا فِي غَابَةِ كَثِيفَةِ الْأَشْجَارِ ، بَعِيدًا عَنْ
جَمَاعَةِ الْأَسَدِ ..

وَكَانَ يُقِيمُ مَعَ الْأَسَدِ حَيَوَانَ وَحِيدٌ هُوَ ابْنُ آوَى ، لِكَانَ يَخْذَعُهُ ، وَيَأْكُلُ مِنْ
فَضَلَاتِ طَعَامِهِ ..

وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ وَقْتُ طَوِيلٍ ..

حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَصَابَ الْأَسَدَ ضَعْفٌ وَهَرَالٌ شَدِيدَانِ ، فَلَمْ يَعُدْ قَادِرًا
عَلَى الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ، وَمُطَارَدَةِ الْفَرَاسِ وَقَتْلِهَا ، كَمَا كَانَ يَحْدُثُ مِنْ قَبْلُ ..
وَبِسَبَبِ ذَلِكَ زَادَتْ حَالَةُ الْأَسَدِ سُوءًا وَضَعْفًا ، وَكَادَ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ،
وَكَادَ ابْنُ آوَى أَيْضًا يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ .



فقال الأسد

- ما بالك يا سيد الوحوش ورعيه السباع قد يعيرب أخوانك ، وهل
حسبك ليس بهذا المرحى الذى اصابتك من علاج ولا دواء ؟

فقال الأسد

- هذا المرحى الذى اجتهدنى وهدنى ليس له إلا دواء واحد

فقال ابن أوى

- صف لي ذلك الدواء ، واما احضره لك فى امان يا سيد السباع

فقال الأسد

- ليس مريضى لا دواء واحد

وهو ان آكل قلب

حمار وادبيه



فقال ابن آوى :

— هذا دواء سهل الحصول عليه يا سيد السباع

أنا أعرف حمارة ، بملكته طحان . ويقوم في مكان قريب من هنا سوف
أذهب لأختال عليه . ثم أتيت به إلى هنا

فدعا به الأسد بالتوفيق في مهمته . وشكره على هذا الاهتمام من أجله
وانطلق ابن آوى بادئا رحلته إلى المكان الذي يقسم فيه الحمارة مع صاحبه
الطحان . وهو يفكر في حيلة يحنال بها على الحمارة . حتى يستدرجه إلى
عرين الأسد . فيصيده ويأكل هو ما تبقى من الأسد



وعندما اقترب ابن آوى من الطاحونة رأى الحمار واقفا أمامها ينتظرُ
خروج صاحبه ليحمّله بالأحمال الثقيلة ، فحيّاه وقال له :

- مالى أراك أبها الحمار ضعيفا مهزولا ، كأنك لم تأكل منذ سنة ؟
فقال الحمار :

- إن صاحبي يحمّلنى بالأحمال الثقيلة ، كل يوم من الصباح حتى المساء ،
ولا يطعمنى إلا أقل القليل ..

فقال ابن آوى :

- وكيف ترضى الإقامة معه على هذا الدّل ؟



فقال الحمّار :

- ليس لي حيلة في الهرب ، لم إن الإقامة مع هذا الطحّان أفضل من غيره ،
لم يشتري إنسان إلا أضربني أشدّ الضرر ، وحملني فوق طاقتي ..

فقال ابن آوى :

- أستطيع أن أدلك على مكان معزول عن الناس ، لا يمر به إنسان .. مكان مليء
بالمزعى الخشب ، يعيش فيه قطع من الحمير ، لم أر مثليها سمنا ولا شبعاً في حياتي ..

فقال الحمّار :

- إذا فعلت ذلك سأكون شاكراً لك ما حيت ..

فقال ابن آوى :

- لا شكّر بين الإخوان يا أخى .. هيا بنا ..



وانطلق ابن آوى مع الحمام ، حتى وصلا إلى الغابة ، التي يقيم فيها الأسد ،
وأخذ الحمام يرعى ، بينما تقدم ابن آوى إلى مخبأ الأسد ، فأخبره بمكان
الحمام ..

وخرج الأسد إلى الحمام ، فأراد أن يثب عليه ليقتله ، لكن ضعفه الشديد
منعه ، وأسرع الحمام يجرى هلعاً ، فقال ابن آوى للأسد :

— هل عجزت عن صيد الحمام يا سيد السباع ؟

فقال الأسد :

— إن أحضرت مرة أخرى ، فلن يتجر منى ..

فلذهب ابن آوى إلى الحمام وقال له :

— ما الذى جرى لك ؟ إن أحد الحمير قد رآك غريباً عن المكان ، فخرج
يستقبلك ويرحب بك ، لو آيت له لأخذك ومضى بك إلى أصحابه من الحمير ..

ولم يكن الحمام قد رأى أسداً قبل ذلك ، فصدق ابن آوى ، وعاد معه إلى
الأسد مرة أخرى ..



وفي هذه المرة استجمع الأسد كل قوته ، فوثب على الحمام بشدة وقتله ..
ثم قال لابن آوى :

ـ احزن هذا الحمام ، حتى أغسل يدي وأعود لأكل قلبه وأذنيه ، فإني أرجو الشفاء فيهما ..

فلما ذهب الأسد ليفصل ، أكل ابن آوى قلب الحمام وأذنيه ، وجاء أن
يشاءم الأسد ، ويترك له الحمام كله ليأكله هو وحده ..
وعندما عاد الأسد قال لابن آوى :

ـ ابن قلب الحمام وأذناه ؟

فقال ابن آوى :

ـ ألم تعلم يا سيد السباع أن هذا الحمام لو كان له قلب يفتقه به
وأذنان يسمع بهما ، لم يكن يرجع إليك لتفترسه بعدما أكلت
منك وكتبت له الشفاء في المرة الأولى ؟

(تمت)

الكتاب القادم

ابن آوى وزيرا

